

## عروض كتب

**عيسى قادري ومحمد بن قرنة (2014): المهندس في الجزائر سنوات 1960: جيل التعاون. باريس: دار النشر كارتاله، عدد الصفحات 204.**

يفتح الكتاب نقاشا حول المهندسين الذين عايشوا فترة الستينيات من القرن الماضي بالجزائر، ويستعرض الظروف التي مهدت التنمية الصناعية والتكنولوجية والتي شرع في تجسيدها في فترة التسيير الذاتي للمؤسسات بعد الاستقلال. يعتمد صاحبها الكتب على شهادات من عايشوا تجارب تلك الفترة بعد أكثر من خمسين سنة من استقلال الجزائر، ويطرح الباحثان مسألة غاية في الأهمية وهي مسألة إرساء قاعدة اقتصادية متينة تلبى احتياجات بلد تعدى نصف قرن من الاستقلال ولا يزال يعتمد على مداخل الريع البترولي.

ودون الرجوع إلى أسباب فشل المشروع الاقتصادي الوطني التي يراها عيسى قادري وأمحمد بن قرنة أنها تندرج ضمن الأسباب السياسية قبل كل شيء، يقترح الباحثان تقديم شواهد من أعمال الباحثين والمهتمين بالمجال الاقتصادي الوطني ممن ساهموا في تحقيق "حلم بناء دولة وطنية" ورفعوا التحدي لتحقيق ذلك بعد أن ورثت الجزائر بعد الاستقلال الخراب في مختلف المجالات.

الكتاب عبارة عن مجموعة من المقالات توضح مسيرة مجموعة من المهندسين الشباب الجزائريين والذين لم يتجاوز عددهم عدد أصابع اليدين والذين اختاروا البقاء في الجزائر بعد الاستقلال سنة 1962 من جهة، وساهموا في رفع تحدي بناء الدولة الأمة الفتية بمساهمة بعض المعمرين الفرنسيين الذين أبوا الرحيل إلى فرنسا من جهة أخرى. تضمنت إسهامات هؤلاء الشباب المهندسين في إعادة تشغيل العديد من المؤسسات بعد الفراغ الذي مسها نتيجة رحيل الفرنسيين في الأيام الأولى لاستقلال الجزائر. ومن بين المؤسسات التي شهدت تواجد المهندسين الشباب مؤسسات توليد الطاقة، مؤسسة إدارة وصيانة المطارات، مؤسسة الطرق والسدود وبعض الشركات الاستراتيجية. وقد كانت الغاية الأولى من ذلك تطوير

مخلفات الرأسمالية الاستعمارية عن طريق سياسة التسيير الذاتي المنتهجة مع السنوات الأولى للاستقلال .

يقترح الكتاب العديد من الشهادات الحيّة للمهندسين ممن وضعوا أنفسهم أمام مغامرة بناء اقتصاد بلد مدمر بعد الاستعمار يستلزم القيام بالكثير في مختلف الميادين الاقتصادية والهياكل القاعدية، فاتحين المجال أمام الابتكار، بالرغم من النسب الضئيلة للنجاح في مقابل الاحباطات المتعددة. اختلفت الاتجاهات الفكرية باختلاف شهادات وخبرات المهندسين المستجوبين المنتمين تارة للاتجاه الاشتراكي وتارة أخرى من المتشبعين بفخر إنجازات الثورة التحريرية الوطنية، أو من الخبراء المحليين والأجانب الذين ساهموا في تكوين الأساتذة والمهندسين الجزائريين.

يبين الباحثان للقارئ مجهودات المهندسين، خاصة أثناء سنوات الستينيات أي بعد الاستقلال مباشرة، كما يبرزان التحدي والتعبئة الوطنية اللتين ساهمتا في رسم معالم لتصور العلاقات بين فرنسا و الجزائر. يستعرض الكتاب أيضا فشل "النموذج الصناعي الجزائري" الذي خالف كل التوقعات حسب الشهادات الحيّة لبعض المهندسين. كما تطرق الكتاب إلى الاختلافات في وجهات النظر حول مسببات فشل المشروع الصناعي الوطني، حيث يبيّن الباحثان أن هذا الفشل تولّد على وجه التحديد في غياب المرافق وفي ضعف تعميق هذه التجربة الصناعية بالجزائر، ويعتبر الباحثان أنّ مضمون هذا الكتاب يدخل ضمن الرغبة في الكشف عن الذاكرة المخبأة المرتبطة بالتجربة الصناعية وفاعلها وأسباب فشلها في سياق تاريخي ارتبط مع بداية التجربة الديمقراطية نهاية الثمانينيات من القرن الماضي.

حمزة زريقات حسنية